

الأيدولوجيا: تعدد الدلالات وصعوبة تحديد المفهوم - مقارنة نظرية

الدكتور: جمال الطاهر عبدالعزيز

قسم الدراسات الدبلوماسية - مدرسة الدراسات الاستراتيجية

الأكاديمية الليبية للدراسات العليا / جنزور

Jemie70@yahoo.com

تاريخ الموافقة 28-08-2024

تاريخ الاستلام 29-07-2024

الكلمات المفتاحية

الأيدولوجيا، الوعي الزائف، الوهم، المفاهيم
المتنازع عليها بالضرورة

الملخص

على الرغم من الدور المهم الذي تلعبه الأيدولوجيا إلا أنه لا يوجد إجماع فكري بين المفكرين والفلاسفة حول تحديد ماهية هذا المفهوم مما خلق إشكالات معقدة وجدل واسع وتناقض في التصورات الفكرية والفلسفية في الفكر السياسي والنظرية السياسية. انطلقت هذه الدراسة من إشكالية أن هناك رؤى وأفكار متعددة حول هذا المفهوم والتي تصل إلى مستوى التقيض نتيجة لما يقدمه هذا المصطلح من معانٍ متعددة وذلك حسب الزاوية التي ينظر منها المتكلم، ولاختبار هذه الفرضية البحثية تم اختيار عدد من المفكرين مثل كارل ماركس من خلال كتابه "الأيدولوجيا الألمانية"، بول ريكور من خلال كتابه "الأيدولوجيا والبيوتوبيا" وعبدالله العروي من خلال كتابه "مفهوم الأيدولوجيا" وكتاب "الأيدولوجيا العربية المعاصرة" وغيرهم من المفكرين وقارنت بين الأدوات المعرفية والمنهجية والأسانيد الفكرية التي استخدمها كل مفكر واستعرضت الإسهامات الفكرية التي قدمها كل منهم لإثراء هذا المفهوم. من أهم نتائج البحث: استمرار وجود الأيدولوجية لأنها مرتبطة بوجود الأفراد ومصالحهم وأهدافهم وطريقة التعبير عن هذه الأهداف، وبالتالي فإن الخلاف حول مفهوم الأيدولوجية سيستمر.

Ideology: Multiple Connotations and Difficulty of Identifying the concept Theoretical Approach

Dr. Jamal Etaher Abdelaziz

Diplomatic Studies Dep

Strategic Studies School

Libyan Academy for Postgraduate Studies

Abstract:

In spite of the important role that played by the Ideology, there is no intellectual consensus among intellectuals and philosophers about what this concept is, which has created complex problems, widespread controversy, and contradictions in intellectual and philosophical perceptions of political thinking and theory.

This study was based on the problem that there are multiple views and ideas about this concept that these views are opposing as a result of the multiple meanings of this term.

To test this research hypothesis, it has selected a number of thinkers, such as Carl Marx through his book "German ideology," Paul Ricor through his book "Ideology and Utopia," Abdullah al-Arwi through his books "The Concept of Ideology," "The Modern Arab Ideology," and other intellectuals. They compared the cognitive and methodological tools and intellectual fundamentals used by each thinker and reviewed the intellectual contributions each of them made to enrich this concept. One of the most important result of the research is : the continue of existing of the ideology because it is linked to the existence of the individuals and their interests , objectives and the manner in which these goals are expressed and therefore the disagreement about the concept of ideology will continue.

Keywords: ideology, false consciousness, allusion, Essentially Contested Concepts

مقدمة:

يعتبر مصطلح الإيديولوجيا من أكثر المفاهيم المثيرة للجدل منذ القدم ونال القسط الأوفر من النقاش والبحث والتحليل، فمفهوم الإيديولوجيا هو مفهوم مرتبط بالتحويلات التاريخية الكبيرة التي شهدتها التاريخ الإنساني على مر العصور، فإذا كان القرن الثامن عشر هو عصرًا للفلسفة فإن القرن التاسع عشر هو عصرًا للإيديولوجيات حيث أصبح هذا المصطلح يشكل أهمية علمية ومعرفية ملحة جدا وتناوله عديد الكتاب والمفكرين بالدراسة والتحليل لدرجة أنك ستجد أكثر من ثلاثون تعريف لمفهوم الإيديولوجيا ويشير هؤلاء المفكرين إلى هذا المفهوم باعتباره من المفاهيم المتنازع عليها بالضرورة وبالمناسبة عبارة "المفاهيم المتنازع عليها بالضرورة" "Essentially Contested Concepts" هي عبارة أطلقها الفيلسوف والتر غالي Walter Gallie على المفاهيم التي لا تحظى بإجماع الفلاسفة والمفكرين حول تعريفها ومدلولاتها ومعانيها (Gallie, 2006). في حقيقة الأمر "أن كلمة إيديولوجيا لم تكن في بدايتها تحمل أيّ معانٍ سلبية، أو إيجاباً تحقيرية، بل نشأت الإيديولوجيا في الأصل كعلماً شارحاً أو ما بعد علم meta-science أي علم العلم. وقد ذهبت إلى أنّها قادرة على تفسير من أين جاءت العلوم الأخرى، وعلى تقديم تسلسل أنساب علمي للفكر. لقد زعم هذا العلم لنفسه أنّه قادر على تأسيس قواعد ولغة تتخذ من الرياضيات أنموذجاً... يخصص فيها لكل فكرة علاقتها اللغوية المناظرة. وسيكون من المستطاع استخدام هذا النسق لدراسة العلاقات بين الأفكار وكذلك لتحديد أصولها (هوكس، الإيديولوجيا، 2000)، إلا أن الامبراطور الفرنسي نابليون بونابرت أول من أصبح معنًاً سلبياً على مفهوم الإيديولوجيا عندما أطلق باحتقار اسم الإيديولوجيين على مجموعة من الفلاسفة والمفكرين الذين كانوا يعارضون طموحاته الإمبراطورية ذات الطابع التوسعي كنوع من الازدراء والإهانة لأنهم حسب وجهة نظر نابليون يبنون أفكاراً وهمية غير قابلة للتنفيذ، ومن ضمن هؤلاء المفكرين "ديستوت دي تراسي" الذي يُعد أول من استخدم كلمة إيديولوجيا في سنة 1796م وأطلقها على عملية تحليل الأفكار. "والحق أن الإيديولوجيا، كموضوع، تستحق الدرس الرصين لا القدرح والذم كما لا المشايعة والتبجيل. إنّها مسألة إشكالية. والإشكالية فيها مأثأة من تعدّد معانيها وبالتالي، من تعدد استخداماتها على وجوه مختلفة في المجال التداولي" (بلقزيز، sky news Arabia، 2021).

وانطلاقاً من هذا التأسيس الإشكالي للموضوع، نسعى للإجابة على السؤال الجوري التالي:

ما السبب في تباين وتناقض رؤى المفكرين والفلاسفة حول مفهوم الإيديولوجيا وعدم وجود أدنى اتفاق بينهم حول هذا المفهوم؟ ومن هذا السؤال تتفرع الأسئلة

التالية:

هل يعتبر تعدد معاني الإيديولوجيا لكونها خطاب يتسم بالتنوع وتعدد الأغراض؟ أم أنّها مصطلح يتمتع بخاصية الحراك والاختفاء ثم الظهور من جديد وعدم الثبات؟ أم لأنّها مفهوم مفعم حد التشيع بالفكرة ونقيضها - وذلك كما يقول كارل ماركس بأن الإيديولوجيا هي عنصر أساسي في الوعي وهي في نفس الوقت هي الوهم ومسؤولة عن تشويه هذا الوعي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بصياغة الفرضية الرئيسية التالية:

يصعب تحديد معنى مانع جامع لمفهوم الإيديولوجيا لأنه مفهوم مشعب بالتناقض، ومن هذه الفرضية الرئيسة يمكن اشتقاق الفرضيات التالية

1. الإيديولوجيا تبحث في طبيعة الفكر وكيفية تكوين الصور العقلية عند الإنسان ولذا يتسم الخطاب الإيديولوجي بالتنوع الذي قد يصل أحياناً لدرجة التناقض في ثنائيه.
2. عدم وجود مفهوم متفق عليه من قبل الفلاسفة والمفكرين على مفهوم الإيديولوجيا راجع للتعقيد الذي يسببه هذا المفهوم والأحداث والتراكمات التاريخية التي كان عنصراً أساسياً في تكوينها وتعدّد الظاهرة الإنسانية بشكل عام.
3. عدم وجود مفهوم متفق عليه من قبل الفلاسفة والمفكرين على مفهوم الإيديولوجيا راجع للغموض الذي يلف هذا المصطلح، فالذين يقدمون خطاباً إيديولوجياً للدفاع عن مصالحهم يغطون هذا الخطاب بإيديولوجيا مناقضة في ظاهرها لمصالحهم الشخصية.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية دراسة الإيديولوجيا ومحاولة تحديد مفهومها من كونها مفردة مفعمة بالمعاني، متعددة في مدلولاتها، متنوعة في استعمالاتها، ولموضوع الإيديولوجيا أهمية علمية معرفية، فالإيديولوجيا تبحث في طبيعة الفكر، ونشأة الصور العقلية وهي بذلك مهمة بالنسبة للفرد، مهمة للسلطة، ومهمة لممارسة هذه السلطة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لاستعراض الأنماط المختلفة من المقاربات العلمية والاسهامات الفكرية التي حاولت تحليل وتفسير مفهوم الإيديولوجيا من خلال تبيان الأدوات الفكرية والمنهجية التي استخدمها ووظفها هؤلاء المفكرين والفلاسفة وتوضيح نقاط الالتقاء والاختلاف.

منهجية الدراسة:

تدرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية وهي تستخدم عديد المناهج العلمية من ضمنها المنهج التاريخي لتتبع النصوص المتعلقة بموضوع البحث والاستدلال بها وتم استخدام كل من المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي للقياس والتدليل، والمنهج المقارن والذي سيستخدم للمقارنة بين الرؤى والتصورات المختلفة لبعض الفلاسفة والمفكرين حول مفهوم الإيديولوجيا.

ضبط مفاهيم الدراسة:

تسعى هذه الدراسة في المقام الأول على التركيز على الرؤى الاختلافات الفكرية للفلاسفة والمفكرين والصعوبات التي تكثف عملية تعريف مصطلح الإيديولوجيا، لذلك وجب التركيز على بعض المفردات والمفاهيم لغرض ضبطها ويُعد التأسيس النظري لهذه المصطلحات خطوة منهجية مهمة.

مفهوم الدلالة:

ورد لفظ الدلالة في المعاجم العربية بتعريفات تتفاوت من حيث الزيادة والنقصان، ولكنها تتفق على ذات المعنى، أهمها ما ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري: "دلل: دلَّه على الطريق، وهو دليل المغازة وهم أدلاؤها، وأدَّلت الطريق اهتديت إليه وتدَّلت المرأة على زوجها، ودَّلت: تدلَّ، وهي حسنت الدلَّ والدَّلال، وذلك أن تربه جرأة عليه في تغنج وتشكل كأنها تحالفه وليس بها خلاف (الزمخشري، 1998). والدلالة بهذا المعنى لا تختص باللغة فقط، بل هي عامة في كل ما يوصل إلى المدلول ومتى دل الشيء على معنى، فقد أخبر عنه وإن كان صامتاً وأشار إليه وإن كان ساكناً وينبغي هنا التفرقة بين (الدلالة) وبين (المعنى) فالدلالة هي مجموع المعاني اللغوية التي يتضمنها اللفظ، وهي وسيلة الوصول إلى المعنى، فيها يُؤمأ إلى مفهوم اللفظ؛ لذا تُعد الدلالة أوسع من المعنى وأشمل (محمد س.، 2014).

مفهوم المفهوم:

يرجع لفظ المفهوم (concept) إلى الأصل اللاتيني (conceptus) الذي يرجع بدوره إلى الفعل (concipere) والذي من بين معانيه التصور والفهم. والمفهوم من حيث دلالاته يحيل على كونه نتاج تمثل ذهني (أبو عزة، 2020). والمفهوم في اللغة: معرفتك الشيء بالقلب، فهمة فهماً وفهماً وفهامة، وفهمت الشيء: عرفتته وفهمت فلانا وفهمتته وتفهم الكلام: فهمة شيئاً بعد شيء، ورجلٌ فهيمٌ: سريع الفهم وفهمه الأمر وفهته إياه: جعله يفهمه (منظور، 2008). أما اصطلاحاً فيرى وارن (Warren) أن المفهوم هو "عملية ذهنية تشير إلى مجموعة من الموضوعات أو الخبرات، أو إلى موضوع واحد في علاقته بغيره من الموضوعات ويعتبر المعنى كلياً لأنه يمثل أفراداً مختلفين وفكراً مجرداً لأنه يمثل الصفة السائدة في هؤلاء الأفراد" (محمد بن يحيى زكريا، 2008).

الدراسات السابقة

لم يجد الباحث -في حدود الاطلاع- على دراسات مشابهة تناولت بشكل مستفيض صعوبة تحديد مفهوم مصطلح الإيديولوجيا، وإن كان الباحث قد استأنس بدراسة التعريف بالتحديد: حل مشكلة المفاهيم المتنازع عليها في العلوم الاجتماعية (مفهوم الأمن مثلاً) لسيد أحمد فوجيلي وهي دراسة تركز على مسألة مدى قابلية مصطلح الأمن للتعريف بالتحديد وهي دراسة استأنسنا بها في إطارها العام وإن كانت بعيدة عن موضوع بحثنا.

تضم معظم فروع العلوم الإنسانية كالعلوم السياسية والفلسفة وعلم الاجتماع على الكثير من المفاهيم المتنازع عليها وتختلف شدة التنازع من حقل لآخر ومن مصطلح إلى مصطلح وتتركز هذه الدراسة على مفهوم الإيديولوجيا لعدة أسباب من أهمها أن هذا المصطلح هو مصطلح ينتمي لحقل العلوم الاجتماعية أما السبب الثاني فهو مرتبط بالبناء المفاهيمي لهذا المصطلح واتصافه بعدم الثبات وعدم الوضوح.

ولفحص هذه الأسباب ومتابعتها سيتم تقسيم هذه الدراسة على الشكل التالي:

أخو الأول: الأيديولوجيا - إطار مفاهيمي

أخو الثاني: المفاهيم المتنازع عليها بالضرورة.. الإيديولوجيا

أمودجا

أخو الثالث: الإيديولوجيا - تعدد الدلالات وصعوبة تحديد المفهوم

أخو الرابع: هل من الممكن الاتفاق على تعريف محدد

للإيديولوجيا؟

خاتمة

الخور الأول: الأيديولوجيا إطار مفاهيمي:

1- نشأة المفهوم

لغويًا يرجع مصطلح الإيديولوجيا (Ideology) إلى اللغة اليونانية القديمة وهذا المصطلح مكون من مقطعين هما (Idea) وتعني تصور أو فكرة والمقطع الثاني (Logos) ويعني حرفيًا علم أو خطاب وبذلك يكون معنى المصطلح علم الأفكار أو علم التصور. أما من الناحية الاصطلاحية فأول من استخدم مصطلح الإيديولوجيا هو الفيلسوف الفرنسي ديستوت دي تراسي (Destutde Tracy) (1836-1754) في كتابه الموسوم ب (عناصر الإيديولوجيا) وهذا الفيلسوف ينتمي إلى عصر التنوير الفرنسي وقصد تراسي بمصطلح الإيديولوجيا ليشير به إلى "العلم الذي يدرس الأفكار التي يحملها الناس وتحليلها من حيث نشأتها وصورها وقوانينها وعلاقتها بالألفاظ الدالة عليها والظروف السائدة" (الكندري، 2006).

قصد تراسي بهذا المصطلح ليشير إلى ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الأفكار التي يبنها الأفراد من حيث صحتها أو خطأها وسبب اهتمام هذا العلم بهذه الأفكار نظرًا لأن هذه الأفكار هي التي تبنى منها النظريات والفرضيات، والفيلسوف الفرنسي ديستوت دي تراسي كان يريد أن يضع قواعد وأسس لعلم جديد يقوم على منهج علمي بنفس الطريقة التي تقوم عليها العلوم التطبيقية فالمفكر ديستوت تراسي استخدم كلمة أيديولوجيا "التسمية عملية تحليل الأفكار المأخوذة بصفته شبيهة بعلم النبات وعلم الحيوان الطبيعيين، بهدف دراسة أصول هذه الأفكار وعلاقتها بطريقة تجريبية ومنطقية" (شايعان، 2004).

2- تطور المفهوم

كل الأفكار المطروحة أمامنا اليوم لم تكن بشكلها الحالي بل مرت بعدد المراحل ابتدأت بمرحلة الولادة والنمو ثم التطور والرقى والانتشار ثم الاندثار، ثم العودة من جديد والظهور والانتشار، وهذا التسلسل المرحلي ينطبق على مصطلح الإيديولوجيا الذي تطور مفهومه عبر فترات تاريخية مختلفة، وكما هو معروف في الأدبيات الفكرية أن أول من استخدم مصطلح الإيديولوجيا كمفهوم هو الفرنسي ديستوت دي تراسي "Destutt De Tracy" في كتابه "مشروع مبادئ الإيديولوجيا" وكانت فكرته الأساسية تقوم على إنشاء علم يختص بدراسة مدى صحة وخطأ

الأفكار التي يؤمن بها الناس وتوجيه الناس لأساليب التفكير السليم، وتبنى عدد من فلاسفة التنوير في فرنسا هذا الاتجاه وأطلق عليهم الأيديولوجيين. وبمناسبة الحديث عن تطور مفهوم الإيديولوجيا، فالإشارة إلى دستوت دي تراسي "في كونه أول من استخدم مفهوم الإيديولوجيا لا يعني حداثة هذا المصطلح ولا ينفي قدم وجوده، فالإيديولوجيا مرتبطة بوجود مصالح الفرد وأهدافه وبطريقة التعبير عن هذه الأهداف والمصالح وطالما أن مصالح الفرد مرتبطة ببداية وجوده فكذلك الإيديولوجيا. وعليه فإن مفهوم الإيديولوجيا قد نشأ في البداية كعلم شارح للعلم وأن هذا العلم يعمل على شرح وتحليل من أين جاءت العلوم الأخرى "لقد زعم هذا العلم لنفسه أنه قادر على تأسيس قواعد ولغة تتخذ من الرياضيات أمودجًا... يخصص فيها لكل فكرة علاقتها اللغوية المناظرة، وسيكون من المستطاع استخدام هذا النسق لدراسة العلاقات بين الأفكار وكذلك لتحديد أصولها" (هوكس، الإيديولوجيا، 2000)، وبعد أن وصل نابليون للسلطة في فرنسا اصطدم بالمدافعين عن قيم الديمقراطية والحرية والاتجاه التنويري وأطلق عليهم الإيديولوجيين بعد أن حمل لفظ الإيديولوجيا بكل معاني التحقير والازدراء والسخرية، وبذلك تطور هذا المصطلح ليصبح مرادفًا لكل المعاني السلبية والأفكار الوهمية غير القابلة للتنفيذ والتي كانت تعارض سياسات نابليون، وأطلق نابليون على كابينيس، ودي تراسي وغيرهم من الفلاسفة الذين كانوا ينادون بالأفكار الثورية المعارضة لسياسات نابليون بأنهم أيديولوجيين. وبهذا أصبحت مفردة الإيديولوجيا تستخدم للتعبير عن الأفكار الخاطئة التي يسيطر عليها الوهم والمنفصلة عن الواقع وغالبًا ما كانت تستخدم للإشارة إلى الفكر الديني الذي كان يوصف من قبل فلاسفة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بأنه فكر لتغييب العقل. "وهكذا أصبح الإيديولوجي، مقابل ازراء التعبير الذي يشير إليه في عمق الاستخدام، مرادفًا للمعالج للأفكار، وخطيبًا متفلسفًا مثيرًا للأوهام، يقف على مسافة من الواقع ومن مشاكله المحسوسة التي استبدل بها لعبة عقم التنظير الأجوف الذي لا علاقة له بالأفعال التي يقنّعها بالإيماءات اللفظية والضرورات الصعبة." (ماشيه، 2017).

- خاصة تعبئة الجماهير وتوجيهها: من أهم خصائص الإيديولوجيا هي قدرتها على تحريك الجماهير وشحنهم عقائدياً وتوجيه سلوكهم نحو أهداف محددة.
- خاصة الخطاب الإيديولوجي موجه للعاطفة وليس للعقل: يتصف الخطاب الإيديولوجي بأنه موجه للعاطفة ويعمل على دغدغة المشاعر وتجيئها ولذا فإن هذا الخطاب غالباً ما يستخدم الشعارات الحماسية الفضفاضة.
- خاصة الحركة وعدم الثبات: تتصف الإيديولوجيا بخاصية الحراك المستمر فهي غير ثابتة في المطلق، فالإيديولوجيا تولد ثم تنمو وتتطور وتنتشر ومن ثم قد تندثر وتلاشى ثم تعود للظهور من جديد، والسبب في هذه الدينامية والحركية أن الإيديولوجيا مرتبطة بالتغير في بنية الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

4- وظائف الإيديولوجيا:

- حتى نستطيع أن نستوعب الدلالات المتعددة لمفهوم الإيديولوجيا علينا أن نتبع ما تقوم به الإيديولوجيا من وظائف "كشف بول ريكور (Paul Ricœur) من خلال كتابه من النص إلى الفعل: أبحاث التأويل عن وجود ثلاث وظائف أساسية للإيديولوجيا، يمكن تلخيصها في النقاط الآتية" (الراجعي، 2022)
- وظيفة تزييف أو تشويه الواقع: حيث تستخدم الإيديولوجيا كأداة لتزييف الواقع وإنتاج صورة مقلوبة للحقيقة، من أجل السيطرة على عقول الأفراد والشعوب.
- وظيفة تبرير الأوضاع القائمة: وفي هذه الوظيفة تستعمل الإيديولوجيا كأداة للتبرير والإذعان لأفكار السلطة المسيطرة في المجتمع عن طريق تبرير شرعية الطبقة الحاكمة وآلية توزيعها للموارد والقيم.
- وظيفة الإدماج: تقدم الإيديولوجيا من خلال هذه الوظيفة باعتبارها أداة لتحقيق الوحدة والتماسك القومي وتقوية أواصر الروح القومية وتعزيز الترابط والانتماء للجماعة.

وبذلك تغير مدلول مفردة الإيديولوجيا من مدلول إيجابي يدل على علم العلوم إلى قيمة سلبية مرادفة إلى مجموعة من المعتقدات التي ترسخ الوهم والوعي الزائف وهو المعنى الذي استخدمه كارل ماركس في كتابه الإيديولوجيا الألمانية. "لكنّ المفهوم شهد محطة تحوّل مهمة أخرى مع لينين في بداية القرن التاسع عشر وعلى عكس ماركس، اعتبر لينين أنّ "الإيديولوجيا" هي مجموع أشكال المعرفة والنظريات التي تنتجها طبقة معينة للتعبير عن مصالحها، بما فيها طبقة البروليتاريا، فأصبح من الممكن بعد ذلك، التحدث عن أيديولوجيا علمية وأخرى غير علمية" (صابر، 2014) ، ومع نهاية العشرينيات من القرن التاسع عشر بدأ ينظر إلى مفهوم الإيديولوجيا بأنه مجموع الأنساق والأفكار والمعتقدات والقيم التي تسيطر على مجتمع ما وتوجهه بما يخدم هذه الأفكار وهذه النظرة أرسى دعائمها الفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي، ومع النصف الأول من القرن العشرين أوضح كارل مانهايم العلاقة بين الأيديولوجيا والمجتمع من خلال ما طرحه من أفكار حول تصوره ورؤيته للأيديولوجيا من خلال كتابه سوسيولوجيا المعرفة ، وكتاب الأيديولوجيا واليوتوبيا واختلف مع كارل ماركس ورأى أن الإيديولوجيا هي نسق فكري يدافع عن الطبقة القوية المسيطرة ولها القدرة على الدفاع عن مصالحها ، "ولهذا نجد مانهايم قد بذل جهداً في تخليص المعرفة من الأيديولوجيا، فاهتمّ بعلم اجتماع المعرفة، الذي يعترف بالتأثير الحضاري والاجتماعي في نشوء المعرفة، وسعى إلى استبدال العقيدة الأيديولوجية بما يُسمى بسوسيولوجيا المعرفة، لاعتقاده بأنها تقدّم حلاً لمسألة نسبية المعرفة الاجتماعي" (صابر، 2014) . وبهذا يتضح أن مفهوم الإيديولوجيا قد تتطور وتغير عبر فترات زمنية مختلفة.

3- خصائص الإيديولوجيا

تتميز الإيديولوجيا بجملة من الخصائص الأساسية منها أهمها:

- الشمولية في التفسير: حيث تهدف كل الإيديولوجيات المختلفة إلى محاولة تقديم تفسير كلي للعالم من حيث الطابع التاريخي والقوى المحركة للمجتمع الإنساني بغض النظر عن صحة أو خطأ هذا التفسير. (أبو شهيو، 2003).

سبب رئيسي آخر وجود حالة من عدم التوافق ما بين المفكرين حول الاستخدام الصحيح للمفهوم حيث يقول والتر غالي بالحرف الواحد في هذا الشأن ما يلي:

"My main thought with regard to them is this We find groups of people disagreeing about the proper of the concepts, eg, of art, of democracy, of the Christian tradition. When we examine the different uses of these terms and the characteristic arguments in which they figure we soon see that there is no one clearly definable general se of any of them which can be set up as the correct or (Gallie, 2006). standard use"

ثم يضيف والتر غالي ويقول: وأن يدعي كل طرف بأن استخدامه للمفهوم هو الاستخدام الصحيح وهو ما عبر عنه حرفيا عندما قال:

Each party continues to maintain that the special " functions which the term "work of art democracy" or Christian doctrine" fulfils on its behalf or on its interpretation, is the correct or proper or primary, or the only important function which the term in question can plainly be said to fulfil Moreover, each party continues to defend its case with it claims to be convincing arguments, . "evidence and other forms of justification (Gallie, 2006)

ووضع والتر غالي سبعة شروط يجب توافرها في أي مفهوم حتى يصنف بكونه من المفاهيم المتنازع عليها ، وقد أورد سيد أحمد قوجيلي في بحثه المنشور في مجلة عمران هذه الشروط في " أولا أن يكون ذا طابع تقويمي بمعنى أن يدل على إنجاز ثمين وذا قيمة ، ثانيا يجب أن يكون هذا المفهوم معقد داخليا ويتكون من عدة عناصر متغيرة، ثالثا أن يكون هذا المفهوم قابلا للوصف بأساليب كثيرة ومختلفة، رابعا أن يكون هذا المفهوم قابلا للتعديل في ظل الظروف المتغيرة، خامسا أن يعترف كل طرف بأن استخدامه الخاص للمفهوم متنازع عليه باستخدامات الأطراف الأخرى، الشرط السادس أن يكون هذا المفهوم مشتقا من نموذج أصلي، سابعا أن يساهم هذا التنازع في استخدام المفهوم على استمراره وتطوره" (قوجيلي، 2020) . وعند فحص هذه الشروط على مصطلح الأيديولوجيا سنجد أن

الخو الثاني: المفاهيم المتنازع عليها بالضرورة.. الإيديولوجيا نموذجا

تعتبر عملية تحديد المفاهيم في العلوم الاجتماعية والإنسانية عملية ليست بالسهلة نظرا لأن هذه العلوم تدرس ظواهر ومشاكل أكثر تعقيدا من الظواهر التي تدرسها العلوم التطبيقية ، وتتداخل عديد العوامل والمتغيرات في تفسير هذه الظواهر وبالتالي فإن هذه المتغيرات متشابكة ولا يمكن بأي حال من الأحوال عزلها عن بعضها البعض، أضف لذلك أن هذه العلوم تهتم بالظواهر المتعلقة بسلوك الانسان والذي يعتبر أكثر الكائنات تعقيدا لأن السلوك الإنساني متربط بالمشاعر والعواطف سواء أكان كفرد أو عنصر في جماعة وبالتالي صعوبة دراسة هذه الظواهر المرتبطة بهذا الكائن وصعوبة اخضاعها للتجارب الإمبريقية كما يحدث في دراسة ظواهر العلوم التطبيقية، وإضافة للصعوبات السابقة فأنا محاصرون عند دراسة هذه الظواهر بخاصية عدم الثبات والتي يتميز بها السلوك الإنساني ولذلك فإن المفاهيم في العلوم الإنسانية هي مفاهيم مرنة وفضفاضة وقابلة للتأويل على أوجه عدة ولا يوجد اتفاق على تعريفات محددة وقاطعة لهذه المفاهيم وهي مفاهيم متنازع عليها بالضرورة. "وعلى الرغم من أن النزاع على تعريف المفاهيم والمصطلحات هو إحدى الحقائق الثابتة في تاريخ العلوم الاجتماعية، فإن غالبية المشتغلين في هذا المجال تعامل مع المفاهيم بطرائق تنكر وجود أي خلاف بشأن معانيها ودلالاتها" (قوجيلي، 2020) .

ظهر مصطلح المفاهيم المتنازع عليها بالضرورة من خلال المقال الذي قدمه الفيلسوف الإنجليزي والتر غالي (Gallie) في مارس 1956 بعنوان (Essentially Contested Concepts: Debates and Applications) وركز هذا المقال على ضرورة أن يكون هناك أساس منهجي لمناقشة وفهم المفاهيم المعقدة ذات الدلالات المتعددة وهو ما أطلق عليها مصطلح المفاهيم المتنازع عليها، واختلقت ردود الأفعال حول هذا المقال ما بين مرحب بالمقال أو موجه لانتقادات له.

بدأ والتر غالي في سرد وتحليل الأسباب الكامنة في وجود النزاع المفاهيمي بين الباحثين حيث ذكر بالإضافة إلى عدم وجود قواعد موحدة لتعريف المفاهيم هناك

المحور الثالث: الإيديولوجيا - تعدد الدلالات وصعوبة تحديد المفهوم

سأستعرض في هذا المحور جملة من الرؤى والتصورات والتعريفات التي قدمها عدد من المفكرين والباحثين لمفهوم الإيديولوجيا. فالتنوع التاريخي لهذه التصورات لمفهوم الإيديولوجيا سيساعدنا بالتزود بالمعاني والدلالات المختلفة التي اكتسبها هذا المفهوم خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالممارسة، وسأبدأ بالتعريف الذي قدمه الفرنسي دكتور دي تريسي " في كتابه "مشروع مبادئ الإيديولوجيا" حيث ظهر مفهوم الإيديولوجيا كنتاج فكري للصراع الذي قادته البرجوازية ضد النظام القديم ، ويعتبر دكتور دي تريسي " أول من استخدم مفردة الإيديولوجيا في كتابه الذي أشرنا إليه آنفاً وكان يقصد بهذا المفهوم الطريقة أو الأسلوب أو العملية التي يقوم بها الذهن بالتعامل مع الأشياء المادية وترجمتها إلى أفكار مثالية، أي أن دي تريسي "تحدى المنظومات اللاهوتية والميتافيزيقية والدلالات الجافة في مقولات ما وراء الطبيعة بمفهوم (الإيديولوجيا) ، بمفهوم جديد ينتمي ، حسبه ، إلى مجموعة وقائع الوعي من حيث صفتها أو قوانينها أو مظاهرها أو علاقاتها بالعلامات التي تمثلها" (حلبجة، 2013). بمعنى آخر كان دي تريسي يرى أن الإيديولوجيا علم يختص بدراسة مدى صحة وخطأ الأفكار التي يؤمن بها الناس وتوجيه الناس لأساليب التفكير السليم، وتبني عدد من فلاسفة التنوير في فرنسا هذا الاتجاه وأطلق عليهم الإيديولوجيين ، فترسي يرى أن مفهوم الإيديولوجيا : "منهج علمي وعقلاني وتجريبي لدراسة وفهم الأفكار والمفاهيم المجردة وتكوينها وشروط مطابقتها للحقيقة حتى يكون الفكر متمتعاً بنفس درجة اليقين التي تتمتع بها العلوم الطبيعية مثل الرياضيات والفيزياء" (أبوشهوية، الإيديولوجيا والسياسة، 2003) ويضيف قائلاً أن الإيديولوجيا ما هي إلا "النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي وتعمل على توجيهه" (الخويلدي، 2019)، أي أن بدايات ظهور هذا المفهوم كان مفهومًا محايداً ويعني مجموع المعتقدات والمفاهيم والتصورات التي تسعى لتحرير المجتمع عموماً من الأفكار القديمة المثهالكة التي تسعى لطمس الحقيقة وتزييف الواقع، وبعد ما أحكم نابليون قبضته على السلطة السياسية بعد الثورة الفرنسية وبدأت سياساته وطريقة حكمه تتعارض مع أفكار التنويرين وفلسفتهم، فأعلنوا رفضهم لتلك السياسات فما كان من نابليون إلا أن شوه صورتهم وصفهم بأنهم إيديولوجيين

معظم الشروط التي وضعها والتر غالي والتي يجب توافرها في أي مفهوم حتى يصنف بكونه من المفاهيم المتنازع عليها لوجدناها متوفرة في هذا المفهوم:

فالتصور الماركسي للإيديولوجيا يرى أنها مجرد صورة معكوسة للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها مجتمع ما، فالبناء الفوقي لأي مجتمع هو نتيجة حتمية للظروف المادية التي يعيشها ذلك المجتمع

- كما يتوفر الشرط الثاني في هذا المفهوم بكل وضوح كون هذا المفهوم مفهوماً معقداً ويتكون من عدة عناصر متغيرة، ويتميز هذا المفهوم بقابلية الوصف بأساليب كثيرة ومختلفة، فمنذ ظهور هذا المصطلح في القرن الثامن عشر على يد المفكر الفرنسي دكتور دي تريسي " في كتابه "مشروع مبادئ الإيديولوجيا"، ظهر هذا المفهوم كعلم شارح للعلم وأن هذا العلم يعمل على شرح وتحليل من أين جاءت العلوم الأخرى ، وبمجرد وصول نابليون للسلطة استخدم هذا المفهوم ضد المدافعين عن قيم الحرية والديمقراطية بعد أن حمله بكل معاني السلبية والوهم والتحقير والازدراء، كما قدم كارل ماركس مفهوماً مغايراً لمعنى الإيديولوجيا من خلال كتابه الإيديولوجيا الألمانية وعرف الإيديولوجيا بأنها (الوعي الزائف) لأنه يرى أن الإيديولوجيا لا تعكس حقيقة الواقع الاجتماعي.
- كما قدم كل من بول ريكور من خلال كتابه "الإيديولوجيا والبيوتوبيا" وعبد الله العروي من خلال كتابه "مفهوم الإيديولوجيا" وكتاب " الإيديولوجيا العربية المعاصرة" وغيرهم من المفكرين العديدين من التصورات المختلفة والمتباينة لهذا المفهوم.
- ولأن الإيديولوجيا تبحث في طبيعة الفكر وكيفية تكوين الصور العقلية عند الإنسان لذا فالخطاب الإيديولوجي يتسم بالتنوع والاختلاف وقد يصل أحياناً الاختلاف أحياناً لدرجة التناقض، فالإيديولوجيا التطبيقية التي تعبر عن مصالح طبقة محددة قد تتناقض مع الإيديولوجيا القومية التي تعبر عن مصالح أمة بكاملها، أو التناقض الحاصل ما بين الخطاب الإيديولوجي الثوري الذي يدعو إلى التغيير الجذري والخطاب الإيديولوجي الإصلاحية الذي يدعو إلى التدرج في إصلاح المجتمع.
- إضافة إلى ما سبق فإن مصطلح الإيديولوجيا يتسم بالغموض ويتلحف بالغش وعم الوضوح فكل الذين يقدمون خطاباً أيديولوجياً للدفاع عن مصالحهم يغطون هذا الخطاب بأيديولوجيا مناقضة في مظهرها لمصالحهم الشخصية.

تقليلًا من شأنهم وميتافيزيقيين مظلمين يتشدقون بأفكار مثيرة للوهم والظلامية، وبذلك قلبت حكومة نابليون مفهوم الأيديولوجيا من كونه كعلم شارح للعلوم إلى مفهوم سلبي بعد أن حملت محتواه بالدلالات السلبية وجعلته مفعما بكل معاني الازدراء والسخرية والتحقير.

واستمر هذا المفهوم في التطور واكتساب دلالات جديدة، فجاء كارل ماركس وعرف الأيديولوجيا بأنها "مجموعة من الأفكار التي تفرضها الطبقة المهيمنة في المجتمع على باقي أفراد المجتمع" (النادي، 2020) وينظر ماركس للإيديولوجيا باعتبارها قطاع في يد الطبقة الحاكمة التي تحتكر القوة المادية في المجتمع. المدير بالإشارة أنه "يرجع فضل شيوع مصطلح الأيديولوجيا، وبخاصة في الحقل السياسي، إلى الماركسية، وإن بشحنة نقدية. فالأيديولوجيا عند ماركس هي المنظومة الفكرية التي تعكس واقع وطموح طبقة اجتماعية ما، وذلك من حيث أن إنتاج الأفكار والتصورات والقيم في كل مجتمع مرتبطة بالنشاط الاجتماعي وبالإنتاج والتبادل الاقتصادي" (سبيلا، 2019) وإذا كان هيغل يرى أن العقل هو مصدر الوعي الزائف، فإن كارل ماركس يرى أن الواقع الاجتماعي (المادي) هو من يحدد وعي الإنسان ويؤكد على أن وعي الإنسان هو محصلة طبيعية لشروط الإنتاج المادي في المجتمع الذي يعيش فيه ذلك الفرد، وبهذا قدم كارل ماركس تصوره لمفهوم الأيديولوجيا على أنه مفهوم مشوه ومضلل للواقع، ويذكر كارل ماركس دائما أنه أوقف هيغل على قدميه والذي كان يرى أن العامل الرئيسي الذي يعمل على تشكيل الوجود الإنساني هي الأفكار وأن الصراع الإنساني ما هو إلا شكل من أشكال جدل الأفكار، و "يبدو أن ثمة ارتباط وثيق بين الأيديولوجيا في فكر كارل ماركس و قلبه للجدل الهيغلي، كان ديالكتيك (الجدل) هيغل مثالي، أي أنه رأى بأن التاريخ تسيره الأفكار، لكن كارل ماركس رأى بأن التاريخ الهيغلي يمشي على رأسه، إن المحدد الرئيسي و المؤثر فيه بشكل واضح هو المادة، و بالأخص وسائل الإنتاج" (الطاهري، 2013)، وطالما أن الأيديولوجيا ما هي إلا وعي زائف ومشوه فإن كارل ماركس يرى أن أي فكرة تطرح ليست سوى أيديولوجيا "و يطلق عليها كارل ماركس كذلك مفهوم "البنية الفوقية"، في مقابل "البنية التحتية"، إن البنية الفوقية هي مجموع الأفكار التي تشمل الدين و الفن والفلسفة المثالية و التي تقف حائلا دون معرفة الصراع المادي بين الطبقات" (الطاهري، 2013). بمعنى آخر، يرى كارل ماركس أن الفكر الأيديولوجي فكراً ليس علمياً بل هو مجرد أوهام لأن الفكر الحقيقي لا ينبثق إلا من الحياة الواقعية فالمادية هي تصنع النسق

الفكري للإنسان. وأدرج ماركس رؤيته حول مفهوم الأيديولوجيا في كتابه (الأيديولوجية الألمانية) الذي ألفه مع فريدريك إنجلز، ويعتبر موضوع الأيديولوجيا أحد المواضيع الرئيسية في الفكر الماركسي حيث يرى كل من لينين وتروتسكي أن مهمة الأيديولوجيا تكمن في الدفاع عن الطبقة الحاكمة ولهذا السبب ينظر الفكر الماركسي عموماً للإيديولوجيا البرجوازية بأنها مجرد أوهام وأفكار مضللة في ذات الوقت يرون أن الإيديولوجيا الماركسية هي أيديولوجيا علمية لأنها تعبر عن الحقيقة. بمعنى آخر نظر الماركسيون للإيديولوجيا بطريقتين مختلفتين متناقضتين فهي قد تعبر عن الحقيقة أو تزيفها، فأحياناً تكون مجرد أوهام وأفكار مخادعة تستخدمها الطبقة الحاكمة كوسيلة لاستمرار وتعزيز قبضتها على مقاليد الأمور وذلك كما في الأيديولوجيا البرجوازية والتي يرونها مجرد صورة مقلوبة لا تعكس الواقع وهي مجرد وعي زائف. أما الأيديولوجيا الماركسية فيرونها أنها مجموعة من الأفكار لقيادة الطبقة العاملة والشرايح المرتبطة بها ضد الأيديولوجيا البرجوازية المزيفة والمضللة والمخادعة، ويظهر حجم التناقض جلياً بين أفكار كارل ماركس ونظريته لمفهوم الأيديولوجيا "وقد أشار ألتوسر إلى تناقض مفاهيم الأيديولوجيا عند كارل ماركس في كتابه الأيديولوجيا الألمانية قائلا: إننا نصطدم هنا بتناقض مدهش في العبارتين التاليتين، أما العبارة الأولى فهي تلك التي يقول فيها ماركس إن الأيديولوجيا المهيمنة هي أيديولوجيا الطبقة المهيمنة، أما العبارة الثانية فتتمثل في تعريفه للإيديولوجيا بأنها المعرفة والجهل" (بوحنفص، 2015).

أما المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي، فيرى أن الأيديولوجيا هي مجرد " نظرة فكرية شاملة للوجود وقواعد السلوك المرتبطة بها، أي أنها تساوى الفلسفة والنظرة الكونية الشاملة، وتساوى السياسة، أي مجمل الأفكار التي تحرك مجتمعاً ما أو تكون أساساً لوجوده وحركته وهي لا تشمل النظريات والأفكار العامة فقط، بل تشمل كذلك كل أنساق القيم والمعتقدات" (شومان، 2017) ويؤكد غرامشي على أن الأيديولوجيا جزء من البناء الفوقي ويرى أن للإيديولوجيا القدرة الكاملة على تغيير البنى التحتية، وفي هذا الصدد يرفض غرامشي أن " تكون الأيديولوجيا غير كافية وغير ذات فائدة ويعترض على القائلين بأن الحل الإيديولوجي ليس حلاً ويشير إلى وجود فوارق بين الإيديولوجيا الاعتبارية التي تساهم في إنشاء حركات فردية وجدالات جانبية والإيديولوجيا العضوية التي تعد ضرورية تاريخياً ولها صلاحية نفسية وتساعد على التنظيم السياسي للجماهير وتشكل الأضمية المناسبة التي يتحرك فوقها الناس ويتصارعون ويكتسبون وعيهم بأنفسهم" (الخويلدي، شبكة النبا، 2019).

حتى في لغتها الأصلية" (عويس، 2021). ويرى المفكر عبدالله العروي أن هناك إشكالية كبرى تواجه المفكرين العرب الذين حاولوا ترجمة كلمة الأيديولوجيا إلى اللغة العربية من خلال استخدام مجموعة من المفردات مثل عقيدة أو منظومة أو ذهنية وأوضح أن هذه الألفاظ تشير إلى معنى واحد من معاني الأيديولوجيا، وأضاف "إننا نجد في العلوم الإسلامية لفظة لعبت دوراً محورياً كالدور الذي تلعبه اليوم كلمة إيديولوجيا، وهي لفظة الدعوة، غير أنه من المستحيل إحيائها والاستعاضة بها عن كلمة إيديولوجيا التي انتشرت رغم عدم مطابقتها لأي وزن عربي، لهذا يقترح العروي تعريبها تماماً وإدخالها في قالب من قوالب الصرف العربي، لتصبح كلمة أدلوجة على وزن أفعولة حسب قواعد العربية" (العروي، 1988، صفحة 9). كما رصد المفكر عبد الله العروي استخدامات مفردة الأيديولوجيا في الفكر الفلسفي الغربي حيث تنوعت استخدامات هذا المصطلح واختلفت مضامينه في كل مرحلة من مراحل تطور هذا الفكر وذلك على النحو التالي: (العروي، 1988، صفحة 103).

أولاً: في القرن الثامن: حيث تعني الأدلوجة الأفكار المسبقة الموروثة عن عصور الجهل والاستعباد والاستغلال. يتقابل في هذا التقليد الجاهل مع العقل الكاشف عن الحقيقة البديهية.

ثانياً: استعمال الفلاسفة الألمان، هيغل والرومانسيين بوجه خاص: حيث تعني الأدلوجة منظومة فكرية تعبر عن الروح التي تحفر حقبة تاريخية إلى هدف مرسوم في خطة التاريخ العام، فينظر إلى الأدلوجة انطلاقاً من التاريخ كخطة واعية بذاتها.

ثالثاً، الاستعمال الماركسي حيث الأدلوجة منظومة فكرية تعكس بنية النظام الاجتماعي، فينظر إليها انطلاقاً من البنية الباطنية للمجتمع الإنساني الذي يتميز بإنتاج وسائل استمراريته.

رابعاً، استعمال نيتشه: حيث الأدلوجة مجموع الأوهام والتعليلات والحيل التي يعاكس بها الإنسان / الضحية قانون الحياة. ولذا فهو ينظر إلى الأدلوجة انطلاقاً من الحياة كظاهرة عامة تفصل عالم الجماد عن عالم الأحياء.

خامساً، استعمال فرويد: حيث الأدلوجة مجموع الأفكار الناتجة من التعاقل الذي يبرز السلوك المعاكس لقانون اللذة والضرورة لبناء الحضارة. وهو ينظر إلى الأدلوجة انطلاقاً من اللذة وهي ميزة الحيوان وبالتالي ميزة الإنسان الأولى.

ويضع المفكر الفرنسي بول ريكور مفهوماً مغايراً للأيديولوجيا في كتابه المعنون بـ الأيديولوجيا والبيوتوبيا حيث ربط هذا المفهوم بمفهوم البيوتوبيا، فبول ريكور يضع كل من مفهوم الأيديولوجيا ومفهوم البيوتوبيا ضمن إطار مفهومي موحد ويرى ريكور أن "الخطاب السياسي والممارسة السياسية ينطويان على عنصرٍ ثانٍ غير مُنتهٍ، وهو العنصر الذي لديه السُلطة على تحدي وتصحيح الآثار المشوّهة للأيديولوجيا، إنّه الفكرُ البيوتوبي" (محمد ك.، 2017)، ويرى بول ريكور أن هناك علاقة متينة ومستمرة بين مفهومي الأيديولوجيا والبيوتوبيا، لدرجة أن ريكور يضع المفهومين في إطار مفاهيمي واحد، وفي هذا الصدد يقول بول ريكور "هناك جانب إيجابي يضاف إلى الجانب السلبي في كل من الأيديولوجيا والبيوتوبيا" (ريكور، 2002) ويستند مفهوم بول ريكور للأيديولوجيا على ما يسميه بالوظائف الثلاثة للأيديولوجيا حيث تقوم الأيديولوجيا بتشويه الحقائق وتصوير الواقع بصورة مغلوطة، "وبحسب هذا المعنى فإن هناك أولاً الحياة الواقعية للناس، إنَّها ممارستهم؛ ثم هناك انعكاس هذه الحياة في خيالهم، وتلك هي الإيديولوجيا، وهكذا تصبح الإيديولوجيا هي العملية العامة، التي يتم فيها تشويه وتحريف عملية الحياة الواقعية أو الممارسة، بواسطة التمثيلات المتخيلة، التي يكونها الناس عنها" (سبيلا، الموسوعة القومية العربية تراجيديا، بلا تاريخ)، كما تقوم الأيديولوجيا بوظيفة ثانية وهي وظيفة التبرير حتى تستخدمها الطبقة المسيطرة على الحكم بتبرير الوضع القائم واضفاء المشروعية على كل برامجها ومخططاتها وتصبح أفكار الطبقة المسيطرة أفكاراً شاملة لكل المجتمع. أما الوظيفة الثالثة التي تقوم بها الأيديولوجيا فهي وظيفة الإدماج والتي تعني إدماج الأفراد في المجتمع وترسيخها عن طريق تكرار الإشارة إليها حتى تصبح بنية رمزية، "وتلك وظيفة الإيديولوجيا في أن تعمل كمعبر بالنسبة للذاكرة الجماعية، حتى تصبح القيمة التأسيسية للأحداث المؤسسة، موضوع اعتقاد من طرف الجماعة كلها. وينتج عن ذلك أن الفعل المؤسس ذاته، لا يمكن أن يكون قد تمت معاناته وإحيائه، إلا بواسطة تأويلات لا تكف عن تعديله، وأن الحدث المؤسس ذاته يتمثل إيديولوجياً مع وعي الجماعة" (سبيلا، الموسوعة القومية العربية تراجيديا، بلا تاريخ).

أما المفكر المغربي عبدالله العروي فينظر للأيديولوجيا من خلال كتابيه المعنوين بـ "الأيديولوجيا العربية المعاصرة" و"مفهوم الأيديولوجيا" حيث ذهب العروي إلى العروي إلى أن "كلمة (أيديولوجيا) دخيلة على جميع اللغات الحيّة فهي تعني لغويّاً في أصلها الفرنسي تعني علم الأفكار، لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي، إذ استعارها الألمان وضمنوها معنى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة

للباحث. أضف إلى ذلك فهناك اختلاف جذري في المنهج العلمي المستخدم، حيث يستخدم التجريب والقياس في دراسة الظواهر المتصلة بالعلوم التطبيقية نجد أن العلوم الإنسانية قاصرة على استخدام هذا المنهج لأن الظاهرة الإنسانية هي ظاهرة معقدة ومركبة في نفس الوقت ولا يمكن إخضاعها للتجربة والمختبرات والدراسات الإمبريقية، وحتى لو وصلنا إلى أحكام تحكم ظاهرة ما فلا نستطيع أن نعتمده هذه الأحكام على كل الظواهر المشابهة فلكل ظاهرة تقريباً خصوصيتها التي تميزها عن باقي الظواهر المشابهة، وبالتالي لا نستطيع صياغة قانون كلي يحكم كل الظواهر، ويعتبر الاختلاف على تعريف المفاهيم والمصطلحات هو أحد الحقائق الثابتة في تاريخ العلوم الإنسانية ومفهوم الأيديولوجيا أحد هذه الظواهر ولهذا يصعب تحديد معنى مانع جامع لهذا المفهوم لأنه مصطلح مفعم بالدلالات المثقلة باللبس والغموض. ولذلك فإن المفاهيم في العلوم الإنسانية هي مفاهيم مرنة وفضفاضة وقابلة للتأويل على أوجه عدة ولا يوجد اتفاق على تعريفات محددة وقاطعة لهذه المفاهيم وهي مفاهيم متنازع عليها بالضرورة.

ولكن هل يُعد عدم الاتفاق على تعريف محدد للأيديولوجيا نقیصة أو عيباً؟ إن الإجابة على هذا التساؤل تستدعي الغوص في التطور التاريخي لهذا المفهوم والمراحل التي مر بها ابتداءً من الطرح الذي قدمه الفرنسي دي تراسي والذي يقوم على اعتبار أن علم الأيديولوجيا هو علم تتبع الأفكار وتحليلها بطريقة تجريبية ومنطقية وكيف أصق نابليون بونابرت معاً تحقيراً بهذا المفهوم وأصبح هذا المصطلح مثقلاً بكل معاني الازدراء والتحقير، وهي عبارة عن مجموعة من الأفكار البعيدة عن الواقع والتي تهدف للشمولية وتستند على تعييب العقل.

ثم جاء كارل ماركس ونظر للإيديولوجيا باعتبارها قناع وهذا القناع في يد الطبقة الحاكمة التي تحتكر القوة المادية في المجتمع، وهو ينادي بضرورة فهم الآليات الاجتماعية والتاريخية، التي تعمل على إنتاج وعي الفرد. أي بمعنى آخر لا يؤمن كارل ماركس بأن وعي الإنسان هو نتيجة حتمية للظروف والتربية وبالتالي يتغير هذا الإنسان بتغير الأوضاع بل يرى ضرورة أن نعرف ونفهم ونحلل كيف تكونت تلك الظروف. "إنّ الأطياف المتشكلة في أدمغة الناس هي بالضرورة أشياء مصعدة من عملية حياتهم المادية. والأخلاق والميتافيزيقيا وبقية الأيديولوجية بأكملها وكذلك أشكال الوعي المناظرة لها، لا تحتفظ بمظهر الاستقلال... فليس الوعي هو الذي يحدد الحياة، بل الحياة هي التي تحدد الوعي" (هوكس، الأيديولوجيا، 2000، صفحة 73). ثم جاء غرامشي، فيرى أن الأيديولوجيا هي مجرد نظرة فكرية شاملة للوجود وقواعد السلوك المرتبطة بها، أي أنها تساوى

ويورد مالك أبوشهيو في كتابه الأيديولوجيا والسياسة أن عبدالله العروي استخدم ثلاث معاني مختلفة ليقرب بما مع مفهوم الأيديولوجيا وذلك على النحو التالي: (أبوشهيو م، 2003، صفحة 58، 59)
 أولاً: بمثابة انعكاس منفصل عن الحقيقة الواقعة بسبب مجموعة الأدوات الذهنية.

ثانياً: بمعنى نظام فكري يحجب الواقع.

ثالثاً: بمعنى نظام نظري مأخوذ من مجتمع آخر ليس مندرجاً في الواقع لكنه أخذ في أن يندو كذلك.

وعلى ما سبق فإن عبدالله العروي يرى أن مصطلح الأيديولوجيا في أصله الفرنسي والذي يعني لغويًا علم الأفكار هو دخيل على كل اللغات، وعندما استعار الفلاسفة الألمان استخدام هذا المصطلح أصبح دخيلاً على اللغة الفرنسية التي كانت أول من صدرته للآخرين، وأضاف العروي أن المفكرين العرب واجهوا إشكالية في ترجمة هذا المصطلح لأن ترجمته إلى عقيدة أو منظومة فإن هذه الترجمات تشير فقط إلى معنى واحد من معاني الأيديولوجيا، ولذلك فإن المفكر عبدالله العروي يقترح تعريب الكلمة وادخالها في قالب من قوالب الصرف العربي (أفعولة) على وزن (أفعولة).

المحور الرابع: هل من الممكن الاتفاق على تعريف

محدد للإيديولوجيا؟

تتصف دراسة الظواهر في العلوم الإنسانية بشكل عام، بالصعوبة بما كان نظراً لأن هذه الظواهر غير ثابتة وغير مستقرة وأن هذه الظواهر مرتبطة بالسلوك الإنساني الذي تحكمه الانفعالات النفسية والعاطفية والمزاجية وبالتالي فإن الباحث للظاهرة الإنسانية هو جزء لا يتجزأ من الظاهرة نفسها التي يدرسها وبالتالي فإنه سيشعر حتمًا اتجاهها بنوع من الميول والانحياز والأهواء الشخصية وهو ما يفرض عليه بيئته الاجتماعية والثقافية وانتماءاته السياسية وهو ما يناقض الموضوعية العلمية التي تشترط الحيادية والتنصل من الميول والأهواء الشخصية

والحرية الفردية وبالتالي لم يعد مجدداً النكوص للحقبة الأيديولوجية ، فكل هذه الأسباب السابقة جعلت هؤلاء المفكرين يعتقدون بنهاية الحقبة الأيديولوجية ، إلا أن الواقع اليوم أثبت أن الأيديولوجيا لم تنهي وظلت حاضرة في تشكيل الكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية، فالأيديولوجيات قد تضعف أحيانا وقد تختفي أحيانا أخرى ولكنها حتما لا تنتهي لأنها ستعاود الظهور مرة أخرى كلما تميت الظروف الخاصة بظهورها. "فالفضاءات التي كانت تملؤها الأيديولوجيا الاشتراكية احتلتها الأيديولوجيا الليبرالية الظاهرة وكأن أيديولوجيا تطرد أخرى وتحل محلها. كانت الاشتراكية منذ أواسط القرن العشرين إلى بدايات هذا القرن بمثابة يوتوبيا، وما أن نجحت في الاستيلاء على السلطة حتى تحولت إلى أيديولوجيا بالمعنى الذي يقترحه المفكر الألماني ماتهايم، أي فكراً مبرراً للواقع، وها هي الليبرالية اليوم تجدد إهابها وتتحول إلى يوتوبيا في المناطق التي كانت تسودها الأيديولوجيا الاشتراكية، ففكرة حماية الأيديولوجيا فكرة غير صائبة" (الشقيران، 2009). وبهذا المعنى سيستمر وجود الإيديولوجيا لأنها مرتبطة بوجود مصالح الفرد وأهدافه وبطريقة التعبير عن هذه الأهداف والمصالح وطالما أن مصالح الفرد مرتبطة ببداية وجوده وكذلك الإيديولوجيا ، وبالتالي سيستمر الخلاف حول مفهومها وسيستمر تضارب الروى حولها.

خاتمة

لاقي مفهوم الأيديولوجيا اهتماماً كبيراً من المفكرين والمهتمين وهذا الاهتمام ناتج عما رسخته الأيديولوجيا من أحداث تاريخية وظواهر سياسية، فالإيديولوجيا هي النسق فكري الذي يقدم تفسيراً للطبيعة والمجتمع والفرد، ويحدد الموقف الفكري من الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تلعب دوراً محورياً أساسياً نظراً لما يمتلكه هذا المفهوم من قدرة تعبوية خارقة في شحذ وعي الأفراد وتوجيه سلوكهم والسيطرة عليهم، حيث حاولت هذه الدراسة جاهدة الإجابة على التساؤل الرئيس وهو

ما السبب في تباين وتناقض رؤى المفكرين والفلاسفة حول مفهوم الإيديولوجيا وعدم وجود أدنى اتفاق بينهم حول هذا المفهوم؟ ومن هذا السؤال تفرعت الأسئلة التالية: هل يعتبر تعدد معاني الأيديولوجيا لكونها خطاب يتسم بالتنوع وتعدد الأغراض؟ أم لأنها مصطلح يتمتع بخاصية الحراك والاختفاء ثم الظهور من جديد وعدم الثبات؟ أم لأنها مفهوم مفعم حد التشعب بالفكرة ونقيضها - وذلك كما يقول كارل ماركس بأن الإيديولوجيا هي عنصر أساسي في الوعي وهي في نفس الوقت هي الوهم ومسؤولة عن تشويه هذا الوعي؟ أو لأنها فكرة قابلة للتغيير

الفلسفة والنظرة الكونية الشاملة، وتساوى السياسة، أي مجمل الأفكار التي تحرك مجتمعاً ما أو تكون أساساً لوجوده وحركته ويؤكد غرامشي على أن الأيديولوجيا جزء من البناء الفوقي ويرى أن للأيديولوجيا القدرة الكاملة على تغيير البنى التحتية. بينما يضع المفكر الفرنسي بول ريكور مفهوماً مغايراً للأيديولوجيا وربط هذا المفهوم بمفهوم اليوتوبيا، حيث يضع كل من مفهوم الأيديولوجيا ومفهوم اليوتوبيا ضمن إطار مفهومي موحد.

أما المفكر عبدالله العروي عبدالله العروي يرى أن مصطلح الأيديولوجيا في أصله الفرنسي والذي يعني لغوياً علم الأفكار هو دخيل على كل اللغات، وعندما استعار الفلاسفة الألمان استخدام هذا المصطلح أصبح دخيلاً على اللغة الفرنسية التي كانت أول من صدرته للآخرين، وأضاف العروي أن المفكرين العرب واجهوا إشكالية في ترجمة هذا المصطلح لأن ترجمته إلى عقيدة أو منظومة فإن هذه الترجمات تشير فقط إلى معنى واحد من معاني الأيديولوجي.

وبهذا العرض الموجز نلاحظ كيف خضع مفهوم الأيديولوجيا للتغير عبر المراحل التاريخية المختلفة وقد حُمل معاني مختلفة تكاد تكون متناقضة ومتباينة، ورغم هذا التضارب الذي يحمله هذا المفهوم نلاحظ أيضاً حاجة المجتمعات الملحة والأطراف السياسية سواء التي في السلطة أو التي في المعارضة لاستخدام هذا المصطلح لتسفيه المنطلقات الفكرية التي يستند عليها الطرف الآخر، فكما شكلت الأيديولوجيا قديماً الكثير من الأحداث وساهمت في نشوء امبراطوريات واندثار امبراطوريات أخرى وكانت سبباً في نشوب حروب دولية وعالمية رغم عدم وجود أدنى اتفاق على تعريف محدد لهذا المفهوم، سيستمر هذا المفهوم وسيستمر معه الاختلاف في النظر لهذا المفهوم، والدليل على ذلك أن كل المفكرين الذين نادوا بنهاية عصر الأيديولوجيا منذ خمسينات القرن الماضي من أمثال دانيال بيل مؤلف كتاب نهاية الأيديولوجيا وفرانسيس فوكوياما مؤلف كتاب نهاية التاريخ وغيرهم والذين نادوا بنهاية الحقبة الأيديولوجية باعتبارها - أي الأيديولوجيا - معرفة غير علمية "وهي بالتأكيد فكرة ذات أبعادٍ متنوعة، فهي على المستوى المعرفي تشير إلى أن العلم والمعرفة العلمية قد انتصرا على الأيديولوجيا والمعرفة الأيديولوجية أو القيمية، وأن شرط الموضوعية الذي تتطلبه كل معرفة علمية سيقود إلى إبعاد المعرفة الأيديولوجية باعتبارها معرفة متحيزة، وغير علمية" (الشقيران، 2009) ، أضف إلى ذلك الانتصار الباهر الذي حققته الليبرالية واليمين في مرحلة ما وسيطرتهما المطلقة على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية واصبح هناك قبول كوني بأفكار دولة الرفاه والتعددية السياسية

يتوافق مع فرضيات الدراسة التي رأت أن الاختلاف على تعريف المفاهيم والمصطلحات هو أحد الحقائق الثابتة في تاريخ العلوم الإنسانية ومفهوم الإيديولوجيا أحد هذه الظواهر ولهذا يصعب تحديد معنى مانع جامع لهذا المفهوم. فالإيديولوجيا تبحث في طبيعة الفكر وكيفية تكوين الصور العقلية عند الإنسان ولذا يتسم الخطاب الإيديولوجي بالتنوع الذي قد يصل أحياناً لدرجة التناقض في ثناياه، وهذا الاختلاف والتنوع هو من ضمن الأسباب في عدم وجود تعريف ومفهوم متفق عليه من قبل المفكرين والفلاسفة.

المراجع

أولا الكتب:

- ابن منظور. (2008). لسان العرب. الاسكندرية: دار المعارف.
- أحمد جعفر حسين، محمد أبل الكندري. (2006). الأيديولوجيا وعلم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الرخشري. (1998). أسس البلاغة. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الشريف علي بن محمد الجرجاني. (1983). كتاب التعريفات. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- أندروهيود. (2012). مدخل إلى الإيديولوجيات السياسية، ترجمة محمد صفار، القاهرة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، بول ريكور. (2002). محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا. (فلاح رحيم، المترجمون) بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- جودت أحمد سعادة. (1984). مناهج الدراسات الاجتماعية. بيروت: دار العلم للملايين.
- حسان، ت. (1998). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- داريوش شايفان. (2004). ما الثورة الدينية؟ التقليدية في مواجهة الحداثة. بيروت، لبنان، لبنان: دار الساقبي.
- ديفيد هوكس. (2000). الإيديولوجيا. (ترجمة ابراهيم فتحي، المحرر) القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
- فرنسيس فوكوياما. (1993). نهاية التاريخ والرجل وخاتم البشر. ترجمة حسين أحمد. القاهرة: مركز الاهرام للنشر.
- عبدالله العروي. (1988). مفهوم الأيديولوجيا. الرباط: المركز الثقافي العربي.
- عبد المنعم الحفني. (2000). المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، القاهرة، مكتبة مدبولي، الطبعة الثالثة، علي عبد المعطي محمد. (1974). السياسة بين النظرية والتطبيق. الاسكندرية: دار الجامعات.

والتعديل وفق ما يطرأ على المجتمع من أوضاع ومواقف تتطلب هذا التغيير كما يقول كارل مانتهايم؟

حيث قسمت الدراسة إلى أربع محاور، تناول المحور الأول الإطار المفاهيمي للإيديولوجيا من خلال استعراض نشأة المفهوم وتطوره وخصائصه والوظائف التي يقوم بها، في حين ركز المحور الثاني على مفهوم الأيديولوجيا باعتباره من المفاهيم المتنازع عليها حيث يعتبر مفهوم الأيديولوجيا من المفاهيم التي اختلفت عليها رؤى الباحثين والمفكرين وقدم هذا المفهوم بدلالات ومضامين مختلفة وأحيانا متضاربة، حيث قدمه الفيلسوف الفرنسي دستوت دي تريسي على أنه علم يختص بدراسة مدى صحة وخطأ الأفكار التي يؤمن بها الناس، وعرف كارل ماركس الأيديولوجيا بأنها الوعي الزائف الذي يعكس مصالح الطبقة الحاكمة، في حين عرف لينين هذا المصطلح بأنه مجموع المعرفة والنظريات التي تنتجها طبقة معينة للتعبير عن مصالحها. ولهذا فإن الخطاب الإيديولوجي يتسم بالتنوع والاختلاف وقد يصل أحياناً لاختلاف لدرجة التناقض، فالإيديولوجيا الطبقيّة التي تعبر عن مصالح طبقة محددة قد تتناقض مع الإيديولوجيا القوميّة التي تعبر عن مصالح أمة بكاملها، أو التناقض الحاصل ما بين الخطاب الإيديولوجي الثوري الذي يدعو للتغيير الجذري والخطاب الإيديولوجي الإصلاحى الذي يدعو إلى التدرج في إصلاح المجتمع، وعليه فإن مصطلح الإيديولوجيا يتسم بالغموض والاختلاف وعدم الوضوح. أما المحور الثالث فقد تناول جملة من الرؤى والتصورات والتعريفات التي قدمها عدد من المفكرين والباحثين لمفهوم الأيديولوجيا. فالتنوع التاريخي لهذه التصورات لمفهوم الإيديولوجيا سيساعدنا بالتزود بالمعاني والدلالات المختلفة التي اكتسبها هذا المفهوم خصوصا عندما يتعلق الأمر بالممارسة، وذلك من خلال ما طرحه كارل ماركس من خلال كتابه "الأيديولوجيا الألمانية"، و بول ريكور من خلال كتابه "الأيديولوجيا واليوتوبيا" وعبدالله العروي من خلال كتابه "مفهوم الأيديولوجيا" وكتاب " الأيديولوجيا العربية المعاصرة" وغيرهم من المفكرين وقارنت بين الأدوات المعرفية والمنهجية والأسانيد الفكرية التي استخدمها كل مفكر واستعرضت الاسهامات الفكرية التي قدمها كل منهم لإثراء هذا المفهوم.

وتسائل المحور الرابع هل من الممكن الاتفاق على تعريف محدد للإيديولوجيا؟ وقدم إجابة إلى أنه من غير الممكن الاتفاق على تعريف محدد للإيديولوجيا فهو من هذه المفاهيم التي اختلف المفكرين في إيجاد تعريف مانع جامع لها، لأن هذا المفهوم مغمم بالدلالات ومثقل بكل معاني اللبس والغموض وهو من المفاهيم المتنازع عليها واستعرضنا الرؤى المختلفة والتعريفات المتناقضة التي صاغها هؤلاء المفكرون عن هذا المفهوم. وسيستمر هذا الاختلاف بين هؤلاء المفكرين لأن هذا المفهوم من المفاهيم المرنة القضاة التي تقبل التأويل على أوجه مختلفة وتستخدمها الأطراف السياسية المتصارعة كل بما يخدم أهدافه ومصالحه، كما أن الأيديولوجيا باقية ولن تنتهي ما استمرت الصراعات السياسية والاجتماعية لأن الأيديولوجيا شيء أساسي وضروري في بنية ومتطلبات الحياة البشرية. وهو ما

- كارل ماخايم. (1980). الأيديولوجيا والبيوتوبيا مقدمة في سوسولوجيا المعرفة. الكويت، الكويت، الكويت: شركة المكتبات الكويتية.
- مالك عبيد أبوشهيو. (2003). الأيديولوجيا والسياسة. طرابلس: معهد الإنماء العربي.
- محمد بن يحي زكريا. (2008). بناء المفاهيم. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.
- سيد أحمد قوجيلي. (7, 2020). التعريف بالتجريد: حل مشكلة المفاهيم المتنازع عليها في العلوم الاجتماعية. عمران (33/9)، 8.
- عادل الطاهري. (8 فبراير، 2013). كتاب وأراء. تم الاسترداد من هسبريس:
<https://www.hespress.com/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%84-%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%B3-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%84-%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D9%87%D9%85-115770.html>
- عبدالله بلقزيز. (10, 2021). sky news Arabia. تم الاسترداد من
<https://www.skynewsarabia.com/blog/1414-184-الايديولوجيا-ومفاهيمها>
- عبدالحليم عويس. (28, 4, 2021). تاريخ الاسترداد 2024، من الألوكة:
https://www.alukah.net/personal_pages/0/146586/%D9%87%D9%84-%D9%87%D9%86%D8%A7%D9%83-%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D9%8
- عبدالرحيم الراجي. (أبريل، 2022). تم الاسترداد من شأنكم:
<https://chanoukome.com/المعنى-و-الوظائف-الايديولوجيا-سؤال->
- فهد الشقيران. (15 نوفمبر، 2009). ثقافات. تاريخ الاسترداد 9, 3, 2024، من إيلاف:
<https://elaph.com/Web/Culture/2009/11/503061.htm>
- كارل ماخايم. (1980). الأيديولوجيا والبيوتوبيا مقدمة في سوسولوجيا المعرفة. الكويت، الكويت، الكويت: شركة المكتبات الكويتية.
- مالك عبيد أبوشهيو. (2003). الأيديولوجيا والسياسة. طرابلس: معهد الإنماء العربي.
- محمد بن يحي زكريا. (2008). بناء المفاهيم. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.
- أحمد محمود صبحي. (العدد 13، 1985). الإيديولوجيا بين الفلسفة والدين. مجلة اليرموك. مجلة ثقافية فصلية، جامعة الأردن.
- فهيمة بوحفص. (31، 12، 2015). الأيديولوجيا بين الوهم والعلم عند كارل ماركس. دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- عبدالسلام بنعبد العالي. (العدد 32، 2012). العلم والإيديولوجيا عند ألتوسير، القاهرة، مجلة أوراق فلسفية،
- ثانيا مجالات علمية ودوريات:**
- أحمد محمود صبحي. (العدد 13، 1985). الإيديولوجيا بين الفلسفة والدين. مجلة اليرموك. مجلة ثقافية فصلية، جامعة الأردن.
- فهيمة بوحفص. (31، 12، 2015). الأيديولوجيا بين الوهم والعلم عند كارل ماركس. دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- عبدالسلام بنعبد العالي. (العدد 32، 2012). العلم والإيديولوجيا عند ألتوسير، القاهرة، مجلة أوراق فلسفية،
- ثالثا مواقع على شبكة المعلومات:**
- بيار ماشريه. (6 فبراير، 2017). الإيديولوجيا - الكلمة الفكرة الشيء. تاريخ الاسترداد 12، 2022، من الاستغراب:
<https://istighrab.iicss.iq/?id=43&sid=135>
- جاد الكرم الجباعي. (بلا تاريخ). الفلسفة. تم الاسترداد من الموسوعة العربية:
<http://arab-ency.com.sy/ency/details/4208/4>
- رمضان غيث. (13، 1، 2021). الرئيسية. تم الاسترداد من الموسوعة السياسية -
<https://political-encyclopedia.org/dictionary/الايديولوجية>
- زهير الخويلدي. (9، 10، 2019). تم الاسترداد من الحوار المتمدن:
<https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=651867>
- زهير الخويلدي. (14، 10، 2019). تاريخ الاسترداد 2024، من شبكة النبأ:
<https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/20850>
- سامح عبدالسلام محمد. (12، 3، 2014). دراسات شرعية. تم الاسترداد من شبكة الألوكة:
<https://www.alukah.net/sharia/0/67756م-الدلالة/>

